سلسلة
«رواد التنوير»
(٥)

قاسم أمين

إعداد

رامي عطا صديق

obeikan.com

صديق ، رامى عطا

قاسم أمين : إعداد رامى عطا صديق . - الجيزة : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، ٢٠١٦

١٦ ص، ٢٨ سم (سلسلة رواد التنوير؛ ٥)

تدمك: ٠ ٤٣١ ٩٧٨٩٧٧٣٩٩

١- المصلحون الاجتماعيون.

٢- المصلحون المصريون.

٣- قاسم أمين، قاسم بن محمد أمين المصرى ، ١٨٦٣-١٩٠٨ .

أ- العنوان

٩٢٣,٦

الكتاب: سلسلة رواد التنوير ٥ قاسم أمين

المؤلف: رامى عطا صديق

الغلاف: ريم السخاوى

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل- المهندسين - الجيزة

atlas@innovations-co.com
www.atlas-publishing.com

تليفون: ٠ ٣٣٤٦٥٨٥٠ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس: ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

رئيس مجلس الإدارة
عادل المصرى

عضوا مجلس الإدارة المنتدب
نوران المصرى

رقم الإيداع
٢٠١٦/٣٢٦٨

الترقيم الدولى
٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٣١-٠

الطبعة الأولى

obeikan.com

إهداء

إلى أبنائي يوسف ودانيال وفادي

وإلى أبناء أصدقائي وزملائي

معًا نتعرف على سيرة قاسم أمين ونستكمل مسيرته

رامي

obeikan.com

مقدمة

سلسلة «رواد التنوير»

هي سلسلة معنية بتقديم رواد التنوير والإصلاح وزعماء التجديد في شتى مجالات الثقافة والمعرفة الإنسانية، من داخل مصر وخارجها، وعبر سنوات التاريخ الطويل التي تمتد لآلاف السنين.

لقد استناروا وأناروا، وهو ما جعلهم يبقون في الذاكرة الجمعية رغم مرور السنوات الطوال على رحيلهم.

نقدمها لكم في أسلوب سهل وسلس وبسيط، في شكل جذاب، مدعومًا بالصور التوضيحية والرسوم التعبيرية، التي تربط في رشاقة بين الماضي والحاضر، حتى يتعرف النشء على تراث الآباء وميراث الأجداد، من أفكار مستنيرة ورؤى مُنيرة، بما يُساهم في تحقيق التواصل بين الأجيال ويُعظم الاستفادة من دروس التاريخ لإصلاح الحاضر وبناء المستقبل، لاسيما وأن التاريخ- بشخصياته وأحداثه- مُعلم عظيم للإنسان في كل زمان ومكان.

إننا نحتاج اليوم- وربما أكثر من أي وقت مضى- إلى استعادة تاريخ هؤلاء الرواد من التنويريين العظماء، نقرأ سيرهم قراءة عميقة ومتأنية على أمل أن نتعلم منهم ونستفيد، نسير على خطاهم، ولكننا لا نقف عند هذا الحد، بل نسعى- بكل ما نملك- في سبيل التجديد والتطوير والتحديث، مُتطلعين إلى واقع أفضل ومستقبل مُشرق لنا ولأولادنا من بعدنا.

obeikan.com

القراء الأعزاء..

تتناول هذه الحلقة من سلسلة «رواد التنوير» سيرة قاسم أمين، صاحب لقب «مُحرر المرأة».

معًا نتعرف على سيرته ومسيرته في سبيل التنوير..

قاسم أمين

(1) تحت سماء مدينة الإسكندرية، تلك المدينة الساحلية ذات التاريخ العريق والتراث العظيم، الواقعة شمال مصر والمطلة على البحر الأبيض المتوسط، وبالتحديد في أول ديسمبر من عام 1863م، وُلد قاسم من أب تركي، اسمه محمد أمين، بينما كانت الأم مصرية صعيدية، كانت هي الزوجة الثانية للأب الذي كان كثير السفر والترحال ما بين السليمانية بالعراق واسطنبول وكردستان والإسكندرية والقاهرة وصعيد مصر، فكانت حياة الأب- وبالتبعية أسرته- عبارة عن تنقلات كثيرة ورحلات طويلة داخل مصر وخارجها.

(2) لم يكن قاسم مصري الأم فحسب بل كان أيضًا مصري الهوى والهوية، عاش حياته في حب مصر وعشقها ومناقشة أحوالها وقضاياها بما يعود بالنفع والخير على كل أبنائها.

(3) عندما بلغ قاسم الثامنة من عمره استقرت أسرته في الإسكندرية، وألحقه أبوه بمدرسة رأس التين الابتدائية، وكانت مدرسة حكومية، تطل نوافذها على الميناء والبحر، وظل يدرس بها من سنة 1871م إلى سنة 1875م.

(4) انتقلت الأسرة إلى مدينة القاهرة ليلتحق فيها بالمدرسة التجهيزية (الخديوية الثانوية)، ولما أتم دراسته الثانوية فإنه التحق بمدرسة الحقوق والتي نال درجتها عام 1881م وكان أول الناجحين بها.

(5) تخرج قاسم ليعمل فترة من الوقت بالمحاماة بمكتب مصطفى باشا فهمي (الذي صار فيما بعد رئيسًا للنظار «الوزراء» عام 1891م)، وفي عام 1882م سافر قاسم أمين إلى فرنسا لدراسة القانون بجامعه مونبيليه، وظل هناك إلى عام 1885م.

(6) كانت سنوات دراسته بفرنسا فترة مهمة من حياته، إذ أن تواجده في باريس- عاصمة الفكر والثقافة والنور- كان فرصة طيبة لأن يرى مُناخ الحرية ويتعرف على الكثير من أفكار التمدن الحديث، إذ لمس قاسم بنفسه الحريات التي سادت المجتمع الأوربي (الفرنسي على وجه التحديد) في الصحافة والنشر وحركة

obeikan.com

التأليف والحياة السياسية، وكذا مشاركة المرأة للرجل في كثير من الأعمال، وبالأجمال تعرف قاسم على نمط حياة اجتماعية يختلف عن النمط السائد في المجتمع المصري آنذاك، إذ كانت فرنسا أكثر تطورًا وأكثر أخذًا بأساليب التمدن الحديث.

(7) في باريس 1884م تقابل قاسم أمين مع السيد جمال الدين الأفغاني (المصلح الديني المعروف الذي طرده توفيق خديوي مصر عام 1879م) والشيخ محمد عبده (الذي حُكم عليه بالنفي خارج مصر بتهمة التعاون مع الثورة العرابية)، وكان الأفغاني وعبده يصدران مجلتهما الشهيرة (العروة الوثقى) وهي المجلة التي يعدها المؤرخون أول صحيفة قاومت الاحتلال البريطاني، إذ كانت تدعو إلى الجامعة الإسلامية ومكافحة التسلط الأجنبي على البلاد الإسلامية ومقاومة الطغيان الداخلي والحكم الاستبدادي في الشرق.

(8) اتفق قاسم أمين مع جمال الأفغاني ومحمد عبده حول وجوب الإصلاح الاجتماعي والثقافي المتحرر من القيود الدخيلة على الدين.

(9) في صيف 1885م عاد قاسم إلى مصر ليعمل في سلك القضاء وكيلاً للنيابة ثم رئيسًا لها في بني سويف بالوجه القبلي بصعيد مصر ثم في مدينة طنطا بمديرية الغربية بالوجه البحري.

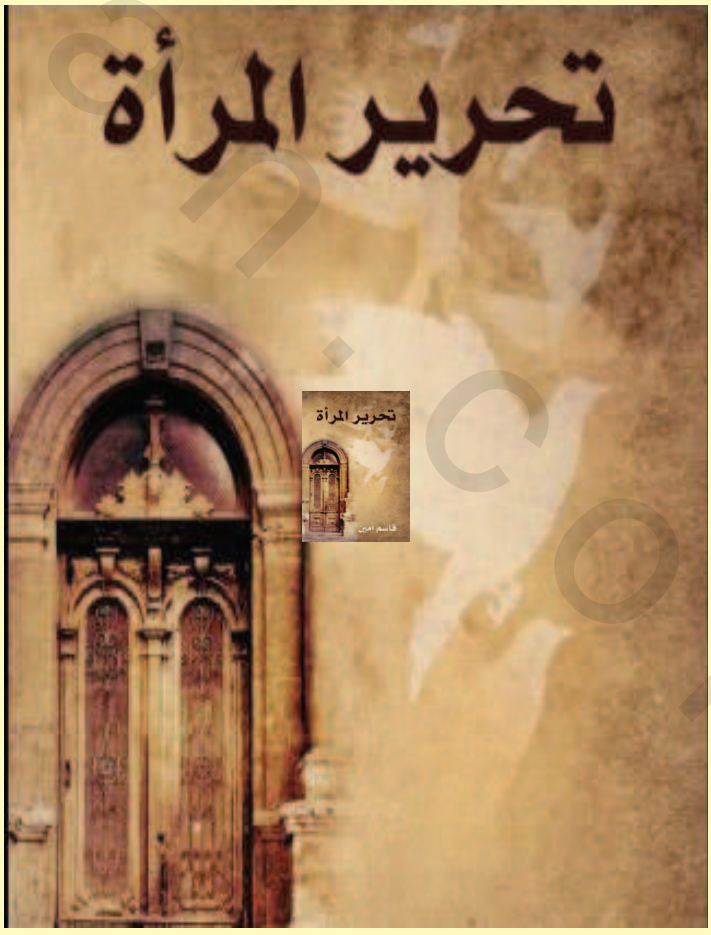

(10) لما كان في طنطا، عام 1892م، حدث أن ألقت السلطات القبض على عبد الله النديم- صحفي الثورة العرابية وخطيبها الأول الذي كان هاربًا مُتخفيًا من وجه السلطة لما يقرب من عشر سنوات منذ أن حدث الاحتلال البريطاني لمصر سنه 1882م والقبض على الزعيم أحمد عرابي ومعاونيه- إلا أن قاسم سعى إلى الإفراج عن النديم، إذ كان يُقدر فضله وجهاده الوطني.

(11) في عام 1892م عُين قاسم أمين قاضيًا بالمحاكم، ثم

عُين مستشارًا بمحكمة الاستئناف بالقاهرة عام 1894م، مع صديقه سعد زغلول بأمر واحد، وظل بهذا المنصب حتى وفاته عام 1908م، وهنا يذكر عنه نقولا يوسف صاحب كتاب (أعلام من الإسكندرية) عن قاسم أنه كان «من المستشارين الأعلام في محيط القانون والقضاء»، بينما يقول يوسف سركيس إن قاسم أمين قضى في خدمة الحكومة ثلاث وعشرين سنة كان فيها «مثال النزاهة والصدق والشهامة».

(12) كان لقاسم اهتمام كبير بالعمل العام، حيث ساهم برأيه في كثير من مشكلات وقضايا المجتمع المصري بكتابة المقالات في الصحف وتأليف الكتب، والمشاركة في الكثير من المشروعات القومية.

(13) ساهم قاسم أمين في مشروع إنشاء الجامعة الأهلية المصرية، إذ كان من بين أعضاء اللجنة التأسيسية التي عقدت أول اجتماعاتها في أكتوبر 1906م بمنزل سعد زغلول، وتولى قاسم سكرتارية اللجنة، وقررت اللجنة فتح باب الاكتتاب لها، وفي الاجتماع الثاني الذي عُقد في شهر نوفمبر من نفس العام أُنتخب قاسم وكيلاً لهذه الجمعية التي تولت تأسيس الجامعة، إذ عُين سعد في ذلك الوقت ناظرًا للمعارف (وزيرًا للتربية والتعليم)، وقد شارك قاسم بجهد كبير في جمع التبرعات لهذا المشروع القومي، ولكنه توفى قبل افتتاح الجامعة بشهور قليلة.

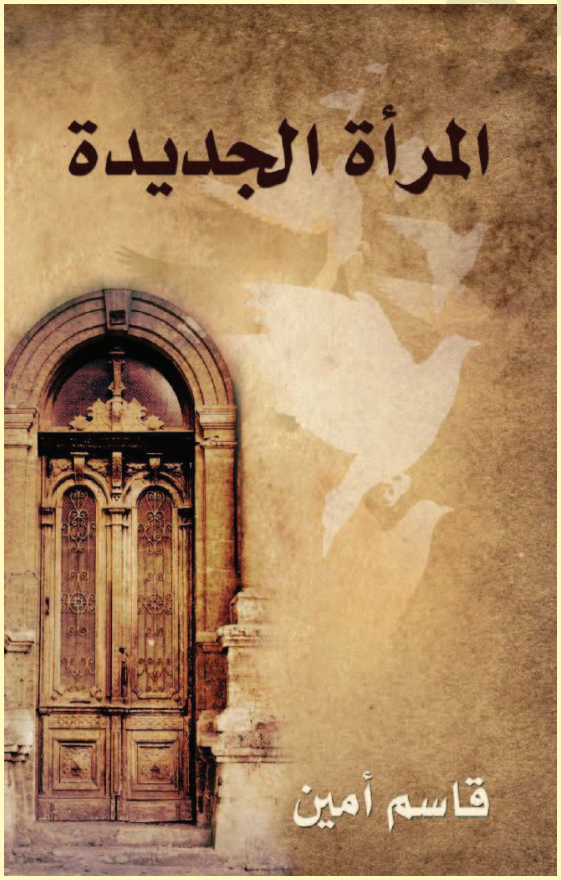

(14) تناول قاسم أمين في كتاباته العديد من القضايا والموضوعات الحيوية، في مقدمتها قضية تحرير المرأة وترقيتها والنهوض بها، حيث آمن بأن المرأة «إنسان مثل الرجل»، وفي سبيل ذلك كتب

المقالات ووضع كتابيه الشهيرين «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة»، وخاض الكثير من المعارك الفكرية، حيث أولاها اهتمامًا واضحًا، وهو لذلك يُلقب بـ «محرر المرأة».

(15) لم يقتصر النتاج الفكري لقاسم أمين على قضية تحرير المرأة المصرية فحسب، حيث اهتم بموضوعات وقضايا أخرى لا تقل شأنًا أو أهمية عن قضية المرأة، ويمكن حصر الإنتاج الفكري لقاسم من الكتب في خمسة مؤلفات.

(16) كتاب (Les Egyptiens) أي (المصريون): كتبه قاسم باللغة الفرنسية سنة 1894م وصدر بمدينة القاهرة، وهو أول مؤلفاته، كتبه بالفرنسية ردًا على الكاتب الفرنسي الدوق داركور الذي كان قد نشر كتابًا عنوانه (مصر والمصريون) في باريس سنة 1894م، وكان فيه نقدًا شديدًا وطعنًا واضحًا في الإسلام والمسلمين، مما أثار استياء قاسم وغضبه، ففكر في طريقة عملية للرد، حيث وضع كتابه (المصريون) ردًا على مزاعم ذلك الكاتب.

(17) ظل هذا الكتاب المدافع عن مصر والمصريين والثقافة الإسلامية، والصادر باللغة الفرنسية، دون ترجمة، إلى أن جاء قاسم أمين (الحفيد) واهتم بترجمة كتاب جده إلى اللغة العربية، ونشرته مؤسسة دار الهلال عام 1995م ضمن سلسلة (كتاب الهلال) مع مقدمة للمؤرخ المعروف الأستاذ الدكتور رءوف عباس جاءت تحت عنوان «قاسم أمين وإشكالية رؤية الغرب للإسلام»، وتعقيب للأستاذ أحمد عباس صالح.

(18) في كتابه (المصريون) تناول قاسم: المجتمع المصري- قيمة المصريين الحربية- الرق- الأداة الحكومية- النساء- تعدد الزوجات- الطلاق- السلام والتعليم- أحاديث عن الحب- عن الدين- الأخلاق- العلوم والآداب.

(19) كتاب (أسباب ونتائج... أخلاق ومواعظ): صدر بمدينة القاهرة وطبعته له المطبعة الجمالية، دون تاريخ، وهو عبارة عن مجموعة مقالات نشرها قاسم أمين في جريدة (المؤيد) ما بين عامي 1895م و1898م، حيث يعد الباحثون تسعه عشر مقالاً كتبها قاسم في جريدة (المؤيد) حول المال وأسس التربية السليمة وموظفي الميري.

(20) كتاب (تحرير المرأة): صدر بمدينة القاهرة سنة 1899م، وطبعته مطبعة الترقي، وفيه يتناول قاسم أمين قضية تحرير المرأة المصرية وترقيتها من خلال الموضوعات التالية: تربية المرأة- حجاب النساء- المرأة والأمة- العائلة والزواج- تعدد الزوجات- الطلاق.

(21) كان هذا الكتاب صدمة فكرية للمجتمع المصري وقت صدوره، بما احتوى عليه من رؤى إصلاحية وأفكار تنويرية بشأن المرأة المصرية، وهي رؤى كانت جديدة وغريبة على المصريين في وقتها، مما أثار غضب واستياء كثيرين.

(22) كتاب (المرأة الجديدة): طبعته مطبعة المعارف، وصدر بمدينة القاهرة سنة 1900م، أي أنه صدر في العام التالي مباشرة على صدور كتابه (تحرير المرأة)، فكان (المرأة الجديدة) بمثابة رد على الانتقادات والسهام التي وجهها البعض لكتابه السابق ولشخصه أيضًا. وقد أهدى قاسم هذا الكتاب لصديقه سعد زغلول، الذي فيه وجد قاسم «قلبًا يحب وعقلاً يفتكر وإرادة تعمل»، وهو يضيف مخاطبًا سعد «أنت الذي مثلت إليَ المودة في أكمل أشكالها فأدركت أن الحياة ليست كلها شقاء وأن فيها ساعات حلوة لمن يعرف قيمتها».

(23) تناول قاسم في كتابه موضوعات شتى اختار عناوينها على النحو التالي: المرأة في حكم التاريخ- حرية المرأة- الواجب على المرأة لنفسها- الواجب على المرأة لعائلتها- التربية والحجاب.

(24) كسابقه، كان هذا الكتاب دعوة تنويرية في صالح المرأة المصرية، أثارت غضب عدد من المثقفين على قاسم وعلى من يدعو بدعوته.

(25) كتاب (كلمات): صدر بمدينة القاهرة وطبعته مطبعة الجريدة، ونشرته صحيفة (الجريدة) عام 1908م إثر وفاته مباشرة، وهو عبارة عن مجموعة آراء وأقوال وحكم مأثورة لقاسم أمين وبعض من مذكراته الشخصية.

(26) في مساء يوم الثلاثاء الموافق 21 إبريل من عام 1908م رحل عن عالمنا المفكر المصري والمصلح الاجتماعي الشهير قاسم أمين عن عمر يناهز 45 عامًا، حيث رحل قاسم شابًا في أواسط عمره وفي أوج نشاطه وقدرته على العطاء وخدمة الوطن، فتألم من أجل رحيله كثيرون من معاصريه.

(27) كان قاسم في نفس يوم وفاته يقف خطيبًا في نادى المدارس العليا، يحيي بعض الشبيبة الرومانية التي زارت النادي، وتمنى الرجل في خطبته أن تصل الشابات المصريات إلى ما وصلت إليه أخواتهن الشابات الرومانيات من حيث حُب العلم والبحث، ثم أنه عاد إلى بيته برفقة صديقه صالح ثابت باشا الذي أوصله وانصرف، وقد أحس قاسم ببعض التعب مع ألم بسيط في الضلوع فوق القلب، وبعد قليل مات قاسم أمين بالسكتة القلبية.

(28) شُيعت جنازته في اليوم التالي- الأربعاء 22 أبريل- في تمام الساعة 3.30 بعد الظهر من منزله في شارع كوبري قصر النيل إلى حيث مثواه الأخير في مدفن الإمام الشافعي، وكانت جنازته- على حد وصف صحيفة (الجريدة)- مهيبة، حضرها فضيلة شيخ الجامع الأزهر وجماعة من العلماء والأعلام والوزراء ومستشارو الاستئناف ورجال القانون وعدد من رجال العلم وعدد من طلبة المدارس العليا وجماعة من المحامين.

(29) اهتمت الصحف المصرية، على مختلف توجهاتها، بنعي قاسم أمين إلى الأمة، وتركز نعيها وتأبينها له في الأغلب الأعم على دوره الفكري الكبير فيما يتعلق بقضية تحرير المرأة المصرية وترقيتها، ربما باعتبارها قضيته الأولى التي ناضل من أجلها كما أنها القضية التي أكسبته شهرة واسعة. وكانت صحيفة (الجريدة)- والتي كان يديرها ويرأس تحريرها أحمد لطفي السيد- هي أكثر

الصحف المصرية التي تأثرت جدًا وأسفت لرحيل قاسم أمين المفاجئ حيث اهتمت بتأبينه ونعيه لجمهور القراء، وذلك لعدة أيام متتالية.

(30) وصفه جرجي زيدان في كتابه (بناة النهضة العربية)، قائلاً إنه كان «ربع القامة أسمر اللون كثير التفكير قليل الكلام.. وكان حر الفكر صادق اللهجة. وقد زاده التبحر في القوانين والنظر في أقوال الفلاسفة الاجتماعيين استقلالاً في الفكر وصراحة في القول، لأن القضاء يعود صاحبه التمسك بالحق وإجلال قدر الحقيقة، وممارسة القضاة الأحكام وتعودهم إذعان الناس لأقوالهم بلا مراجعة، يزيدهم جرأة لإبداء آرائهم في كل مسألة تُعرض عليهم، ولذلك رأيت المحاباة والرياء نادرين فيهم»، ويضيف زيدان عنه أنه كان «كبير النفس شديد الحرص على كرامتها، ولذلك رأيناه مُحبًا لأمته راغبًا في رفع منزلتها لأن حب الأمة من حب الذات، ولا يحب أمته إلا الذي يحب كرامة نفسه، ومن يتغالى في خدمة أمته فإنما يفعل ذلك حُبًا بنفسه».

obeikan.com

مصادر ومراجع مختارة:

- صحف: (الجريدة- المحيط- الأهرام- المقطم- المؤيد- المؤيد الأسبوعي- مصر- اللواء- الإكسبريس- الهلال- المنار- الجنس اللطيف- الجامعة)، عام 1908م.
- جرجي زيدان، بناة النهضة العربية، القاهرة: دار الهلال- سلسلة: كتاب الهلال، 1957م.
- حسين فوزي النجار، الجريدة تاريخ وفن، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الصحافة، 1956م.
- عزت قرني، تجديد الفكر المصري عند قاسم أمين، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1999م.
- قاسم أمين: المصريون، تحرير المرأة، المرأة الجديدة، كلمات.
- نقولا يوسف، أعلام من الإسكندرية، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2001م.
- يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، الجزء الثاني، القاهرة: مطبعه سركيس بمصر، 1928م.
- يونان لبيب رزق، المرأة المصرية بين التطور والتحرر، القاهرة: المجلس القومي للمرأة- مركز تاريخ الأهرام، د. ت.

- Arthur Goldschmidt JR. and Robert Johnston, Historical Dictionary of Egypt, Cairo, The American University in Cairo Press, 2004.

دوريات:

- رامي عطا، كتب غيرت الفكر المصري.. تحرير المرأة في 1899م والمرأة الجديدة في 1900م، جريدة (الراية المصرية)، 22 يوليو 1999م.
- رامي عطا صديق، مائة وأربعون عامًا على ميلاد قاسم أمين، مجلة (أحوال مصرية)، شتاء 2004م.

openkan.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر

obeikan.com